

منهجية عرض البحوث الجامعية في حصص الأعمال التطبيقية

نظام ل.م.د (LMD) علوم اجتماعية وإنسانية نموذجاً

أ.عبد الوهاب فاطمي - ماجستير علوم تربوية، ومستشار تربوي، تبسة، الجزائر

elfatmiabd@yahoo.fr

مقدمة: تعتبر طريقة عرض البحوث الجامعية التي يكلف بها الطلبة من أهم عناصر نجاح العرض، ثم إن تمكن الطالب من إلقاء بحثه على مسامع زملائه وأساتذته مؤشر على بذله مجهود لا يستهان به في إنجاز وفهم وضم موضوع البحث الذي كلف بإجازه.

هذا ما يفترض أن يتصف به الطالب الجامعي، لكن من خلال ملاحظاتي لزملائي الطلبة أثناء القيام بعرض بحثهم الجامعية - تقريباً - في أغلب المقاميس، أنهم للأسف غير متمكنين من التحكم في مهارات الإلقاء الجيد، وأكاد أجزم أن جلهم يعتمد على العرض بواسطة القراءة المباشرة من على مبيضة البحث، مع عدم القدرة على رفع عيناه مخافة أن يقفز على بعض الكلمات أو الجمل أو العبارات.

و من خلال تجربي الميدانية مع أفواج الشباب في عمليات التنشيط التربوي والاجتماعي، و من خلال الندوات والأيام الدراسية التي تجرى على مستوى قطاع الشباب والرياضة في تطير وتدريب المربين المختصين والمنشطين التربويين والاجتماعيين، سأحاول أن أقدم تصوراً لطريقة عرض البحوث الجامعية التي يكلف بها طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية خاصة النظام الجديد (LMD)، حيث يعتمد هذا النظام أساساً على البحوث الفردية والجماعية، وهما عاملان أراهما ضروريان لتمكين الطالب من التدريب على آليات اكتساب المعرفة والتحكم في طرق ومناهج البحث العلمي.

بمرحلة الهضم .

أو لم يعطوها القدر الكافي من العناية والاهتمام.

كما لا أنصح في مجال هضم المادة، بالاعتماد على مجرد الحفظ عن ظهر قلب-خاصة الطالبات- لاستحالة هذه العملية في أحيان كثيرة، ولأن تخزين المادة في الحافظة دون فهمها، ودون وضعها في أطر وقوالب محددة ومضبوطة، عديمة الفائدة، لأنها ستضيع على مر الأيام من جهة، ولأنه يصعب توظيفها في إطار غير الإطار الذي جاءت فيه بمناسبة الحفظ من جهة ثانية.

كما لا أنصح أيضاً بالاقصص على مجرد الفهم لأن الحفظ يعد أحياناً دعامة ضرورية للفهم، فضلاً عن أن قلة الحفظ تؤدي إلى فقدان الذاكرة، مما يصيب بأفة النسيان. فالحفظ-عندئذ- مناسبة للمحافظة على الذاكرة، التي تحتاج إلى ترويض باستمرار، ومن إيجابياته أيضاً التراكم المعرفي الذي يبقى جاهزاً للاستعمال طوال حياتنا، لا سيما إذا رافقه الفهم. لأجل هذا، على الطالب أن لا يقتصر على مجرد الفهم ولا على مجرد الحفظ، في العرض كما في غيره، بل عليه بالمزاوجة بين الطريقتين.

غير أنه كثيراً ما يتردد الطالب بين ما من شأنه أن يحفظ، وما يكفي فيه مجرد الفهم، فالمزاوجة بين الفهم والحفظ، تستدعي إن التمييز بين أمرين:

إن النصوص المتعلقة بالكليات والقواعد والقوانين والأصول والموازين و التي منها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والحكم والنظريات والأمثال، والأقوال المأثورة، كلها تحتاج إلى الفهم والحفظ، فتعرض في نصوصها الأصلية، عندما يتضمنها بحث من الأبحاث. فيما يقتصر على الفهم فيما دون ذلك، مما يستدعي إيراد معاينة بأسلوب الطالب الخاص.

كيف يا ترى تكون منهجية عرض البحث الجماعي؟ وما هي عناصره الفنية الأساسية التي إن تحكّم فيها الطلبة تمكنوا من النجاح والتوفيق في عرض بحثهم العلمية؟

إنها مراحل ثلاثة هي: مرحلة هضم الموضوع ، مرحلة إلقاء الموضوع، مرحلة مناقشة الموضوع

1- مرحلة هضم الموضوع

حينما يبيض البحث، بصير جاهزاً لعرضه في حصة من حصص التطبيق، والذي يهمننا في هذا المبحث عرض الطلبة لموضوع بحثهم على مسامع الزملاء الطلبة والأستاذ في الفوج.

هنا لابد من إلتزام الطالب من البداية-أي قبل الشروع في العرض- بضابط من الضوابط وهو عدم القراءة الحرفية للعرض الجاهز والمبيض. مما يقتضي مرحلة لابد منها تفصل بين الانتهاء من تبيض البحث وعرضه في الحصة التطبيقية، وهي مرحلة هضم الموضوع.

تتجز هذه المرحلة قبل حلول حصة العرض، وتتم باستيعاب مادة البحث شكلاً ومضموناً، إما عن طريق الفهم والتلخيص كما يفضل البعض، وإما عن طريق الفهم والحفظ كما يحلو للبعض الآخر، وإما بالمزاوجة بين الطريقتين.

والمهم أن يكون الموضوع مشكلاً في ذهن الطالب المكلف بالعرض، وأن يكون قادراً على الدفاع عن بحثه

أمام الحضور، واثقا من نفسه، متجنباً الارتجال في العرض. فلكم رأينا من الطلبة من أخذت منهم أبحاثهم الوقت والجهد، ولكن فوائد أعمالهم ضاعت أثناء لحظات العرض المباشر، لا لشيء إلا لأن أصحابها استخفوا

كما أنه على أعضاء جماعة البحث أن يجلسوا في أماكنهم تاركين المجال أوسع لزميلهم أو زميلتهم لتقديم ما أسند إليه أو إليها ، أو ما اختاره من عناصر البحث. لأن وقوف الجميع أمام الزملاء يشنت الانتباه ويعيق الإلقاء، ويصعب على الأستاذ عمليتي تقييم وتقويم الطالب.

وفي أثناء الإلقاء يحاول الطالب أن يزاوج في عرضه بين الاعتماد على الذاكرة والعودة إلى المذكرة (قصاصة تحوي رؤوس أقلام من مادة البحث)، ويتخلل ذلك تدوين ما هو مهم على الجزء الثاني من السبورة والمخصص لهذا الغرض بالذات، كتدوين أبرز التواريخ مثلا أو الأحداث أو أسماء الأعلام أو العبارات المهمة... إلخ، على أن يراعي ترتيب وتنظيم ما يدون، وأن لا يمحى آثار ما دون في هذا الجزء من السبورة كما في غيره من الأجزاء الأخرى إلى نهاية الحصة حتى يتسنى مناقشتها.

يمكن أيضا للطلاب الملقي للبحث أن يعود أحيانا إلى نصوص وإحصائيات يستشهد بهما، وأثناء ذلك لابد من مراعاة مكان الوقوف والحركة فلا يلتزم مكانا واحدا كي لا يشرد أو ينام بعض الكسالي والغافلين والمتعبين من زملائه خاصة في أيام الحر على افتراض أيضا، أن الكثير من الطلبة يسهرون ساعات متأخرة من الليل في الدراسة والتحصيل، أو السهر غير المجدي، ولكن في علم عارض البحث، أن الوقوف أو الجلوس بمكان واحد يؤدي إلى تركيز النظر مما يجلب إليه النعاس.

كما ينبغي الاهتمام بالهيئة والحركة والهدام حتى لا يشغل زملاءه الطلبة بمظاهره الغريبة أو وقفات الجالبة للانتباه فيغفلون عن متابعة الموضوع. من ذلك مثلا، إدخال اليد في الجيب أو في وسط الحزام أو يقف مشكلا تقاطعا بين قدميه فيشوش على الزميل المتابع للعرض الذي يكون مهينا لملاحظة هذه الوضعيات أكثر من تتبعه لموضوع البحث أحيانا. هذه بعض من السلوكيات التي على الطالب الملقي أن يتصف بها، فهل على زملائه المتابعين للعرض من سلوكيات واجبة؟

باقي طلبة الفوج تحدد مهامهم في متابعة العرض ، فكثير من الطلبة لا يحسنون -أحيانا كثيرة- الاستفادة من عروض زملائهم فتراهم يتفرجون وكأنهم أمام حصة متلفزة أو عرض سنمائي، وقد يعتبر البعض أنفسهم غير معنيين بالموضوع لا من قريب ولا من بعيد ما داموا غير مكلفين به تكليفا مباشرا، ويظهر هذا واضحا عندما تحين فرصة المناقشة.

ولكي يخرج الطلبة المتابعين للعرض من وضعية المتفرجين، عليهم أن يعوا بأنهم معنيون بالموضوع أساسا باعتباره يدخل ضمن المقرر، بل عليهم مطالعته قبل حضور الحصة، وأثناء الحصة التطبيقية عليهم تسجيل الخطأ والمراجع، كما عليهم أن يباشروا في تسجيل المعلومات المفيدة والمهمة للاستفادة منها، والغير واضحة أو مبهمة كذلك تسجل ليتمكنوا فيما بعد من تصويبها أو طلب توضيحها من أصحاب العرض أثناء المناقشة.

كما عليهم أن يدونوا الأسئلة التي تتبادر إلى أذهانهم أثناء العرض لطرحتها خلال المناقشة. إن تتبعت العرض بعناية فائقة من طرف الأستاذ المطبق وطلبة الفوج، وتسجيلهم الملاحظات والاستفسارات الوجيهة، هو الذي تتوقف عليه المناقشة العلمية للعرض.

أما أستاذ التطبيق، فمن وجهة نظري أرى أنه عليه أن يجلس في الخلف ويحاول الصبر على التدخل إلى نهاية العرض، حتى لا يربك أصحاب العرض بملاحظاته من البداية، إلا عند الضرورة، كأن تكون ملاحظة لا يجد لها فرصة مناسبة لأصحابها إلا في حينها، لا سيما الحصص الأولى. كما عليه أن يقوم بتسجيل كل صغيرة وكبيرة سواء تعلق الأمر بشكل العرض أم بجوهره ومضمونه. فيسجل مثلا، هفوات الطالب العلمية، كترك بعض المعلومات الأساسية، أو الإدلاء بمعلومات خاطئة، أو الخروج عن الموضوع... بالإضافة إلى تسجيل طريقة إلقاء البحث، وكذلك الأخطاء في التلفظ بالمصطلحات المناسبة والأساسية في البحث... إلخ.

وقد تحتاج ذاكرة الطالب العارض للموضوع ، كي لا ترهق، إلى الإستعانة-فضلا عما سبق- بمذكرة أثناء العرض ترسم فيها خطة البحث- أثناء هضم الموضوع- مع التوسع أكثر في عناصر ومواضيع البحث وتلخيص أفكاره في تسلسل زمني ومنطقي يساعد على استحضار المادة في حينها دون عناء، لا سيما إذا كان العارض يعاني من ضعف الذاكرة. كما يمكن تحضير نصوص هامة يمكن الاستشهاد بها من باب التوثيق والتركيز والتشويق والترويج على المستمع. كما يستعان أيضا أثناء العرض بالإحصائيات والجداول والصور الموضحة، شريطة أن تحضر بعناية قبل حصة العرض.

وفي سبيل تحضير عرض جيد، يمكننا إجراء بعض التجارب في البيت أو في غرفة المبيت، أو في مكتبة الجامعة، يختبر الطالب نفسه فيها رفقة زملائه، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية هذه الخطوة وخطورتها، إذ يتوقف عليها التقديم الجيد، مما يترك أثره العلمي والمعرفي والنفسي في الزملاء ويحافظ الهمم. نحو التنافس الحميد.

ولعل أبرزها العطاء العلمي، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ومن تحصيل الحاصل الوصول على مر الأشهر والسنوات إلى أحسن النتائج وأجودها.

كما ينبغي أن يعد الطال العارض نفسه لهذا ككل ويجعلها من اهتماماته وهمومه لأن القصد في النهاية، هو إعداده للقيام بأوار تأثيرية فاعلة وفعالة في المجتمع.

أما عدم التحضير الجيد، فيولد الاضطراب والعجز، والمذلة والسكنة والبحث عن المبررات، أثناء العرض وهذا كله يترك أثره النفسي السلبي والسيئ على الطالب صاحب العرض أولا وزملائه المستمعين ثانيا، مما يقضي على الهمم ويولد الهزيمة والاضطراب بين زملائه الطلبة مما يذهب كرامته، وإذا كانت الأجيال الراقعة لراية العلم فاقدة الكرامة فعلى دنيا العلم السلام.

أيضا لا بد من مراعاة الهيئة والهدام واللباس قبل الحضور إلى الحصة، حتى لا يتحول العرض العلمي إلى اهتمام الطالبات بأزياء ومظاهر وموضات ومساحيق ملونة بألوان قوس قزح، مما يفوت على المستمع فائدة موضوع البحث. وعلى الطلبة أن يعلموا سنن المجتمع الذي يقدم المبدأ الأخلاقي على الذوق الجمالي عند ضرورة المفاضلة بينهما

2- مرحلة الإلقاء الموضوع

أول ما يعنى به أثناء الشروع في العرض وسائل الإيضاح، وأول هذه الوسائل المتاحة دائما هي السبورة. فنقسم السبورة لثلاثة أقسام متساوية، يسجل في أعلى القسم الثاني (الأوسط) عنوان البحث، وتكتب الخطة في القسم الأول، أما القسم الثالث فيخصص لمراجع البحث، مرتبة ومنظمة، فإن كانت طويلة وتعذر كتابتها كاملة فلا بأس أن يملأ ما تبقى منها على زملائه الطلبة.

عند الانتهاء من تسجيل الخطة والمراجع، وهي الآثار التي يمكن أن يعتمد عليها بعد حين في التوسع في الموضوع نفسه. يوزع الوقت على حصة العرض، فعلى افتراض أنها تقدر بساعة ونصف، يخصص ربع الساعة الأول لملء السبورة- كما سبق- وثلاثة أرباع الساعة لإلقاء العرض، أما نصف الساعة الأخير فيخصص للمناقشة.

يبدأ الإلقاء بتقسيم الوقت المخصص على فصول الخطة بالتساوي، أو بالتركيز على فصول دون أخرى لأهميتها، وليتذكر الطالب دائما أنه ليس كل ما يكتب يعرض بالضرورة، ولكن تترك بعض التفاصيل غير الأساسية للمناقشة والبعض الآخر يطالعها الأستاذ في مبيضة البحث في نهاية حصة العرض.

ويقل الأستاذ أو يكثر من تدخله بحسب ما تتطلبه طبيعة الموضوع وطريقة رد أصحاب البحث، أو أسئلة وتعقيبات الزملاء. غير أنه وجب على الأستاذ المطبق أن يترك الفرصة لتدخل الطلبة في المناقشة كلما لاحظ تحسنهم وتقدمهم وتحكمهم في موضوع البحث، وتميزهم في السيطرة على مختلف خطوات العرض.

ولعل أبرز ما تستغرقه المناقشة هو الإجابة على إشكالية موضوع الدراسة أو البحث باعتباره مفتاحه وكذلك الأسباب والمسببات والنتائج واستخلاص العبر والمعارف المقصودة لذاتها.

و لا بد أن تكون المناقشة هادفة بحيث تخضع لضوابط، كالتسلسل والمنطقية، ويتحلى فيها المتدخلون من الطلبة بشرطين أساسيين من شروط النقد والتقييم والتقويم وهما الشرط الأخلاقي، والمقصود به الإخلاص في النصح والتوجيه وخدمة التعلم والمعرفة، أما الشرط الثاني فشرط فني ويعني الكفاءة في إبراز الحقيقة والخبر والمعلومة المقدمة كبديل لما عرض.

إن المناقشة العلمية التي نصبو إليها، والنقد الموضوعي، سيفضيان لامحالة إلى الفهم وتفسير وتحليل وتعليل ما ورد في موضوع العرض من معلومات ومعارف مدللة. على أن يجري ذلك كله في جو من النظام والانتظام، وفي ظل توجيهات الأستاذ المطبق وتضافر جهوده مع جهود واجتهادات طلبته.

3- مرحلة مناقشة الموضوع

تنقسم مناقشة موضوع البحث الجماعي المعروف في حصص التطبيق إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: يتناول موضوع البحث في شكله، ويتم التركيز فيه على ما سجل من آثار على السبورة بدء من العنوان ومرورا بالخطة والمراجع، وانتهاء بالقسم الخاص بتدوين المعلومات و ملخص النظريات والمواقف والآراء المهمة مثلا... وغيرها.

تناقش الخطة وتعديل بناء على توجيهات الأستاذ المدير للمناقشة، بمشاركة باقي طلبة الفوج، ويتدخل أصحاب العرض بطريقة منظمة للرد والدفاع عن خطتهم التي عايشوها طوال مدة البحث والإنجاز، فتناقش من حيث المنهجية كالتصنيف والترتيب والتنظيم، كما تناقش أهمية المصادر والمراجع المعتمدة، فتستبعد مثلا المراجع غير المهمة في الموضوع وتستبدل بمصادر تقترح من الأستاذ المطبق وكذلك الطلبة بما يثري قائمة المراجع (البيبلوغرافيا).

يثيري الأستاذ المطبق والطلبة على حد سواء، العرض بملاحظاتهم وتوجيهاتهم حول طريقة العرض وشكله وأخطاء العارض وهيئته...إلخ.

القسم الثاني: يتطرق فيه إلى طبيعة المعلومة العلمية و إلى الطرق الموصلة إليها. وهنا يدلي الأستاذ بذلوه من خلال ماسجله في أثناء الإلقاء، وكذلك ما دونه الطلبة من تساؤلات واستفسارات حول موضوع البحث.

الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية

العدد 14

العلاج النفسي الحواري آفاقه وشروطه على طريق الاحتراف



أ.د. نجيم عطية

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=114

Summary

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/eB14ANCont&Pref.pdf>

الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية

العدد 13

أساسيات... حماية الأطفال من سوء المعاملة والإهمال... في سورية



أ.د. محمد أديب الحسائي

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=113

Summary

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/eB13AMCont&Pref.pdf>